

موقفها «المتطرف» و«المتصلب» في كل قضية تتعلّق بالنزاع العربي - الاسرائيلي. بل حتى عندما كانت الجبهة الشعبية تشجّع التعاون مع الاتحاد السوفياتي لاعتبارات ايدولوجية، كانت تنتقد سياسته صراحة. فقد عبّر حبش عن هذا الانتقاد، في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، لدى زيارة وفد منظمة التحرير الفلسطينية لموسكو؛ واشتد نقده للسوفيات في صيف العام ١٩٧٤، الى درجة الهجوم العنيف، رافضاً الانضمام الى الوفد الذاهب الى موسكو، بسبب الموقف السوفياتي من مؤتمر جنيف وموقفه من الدولة الفلسطينية «الصغرى». ثمّ شرح، بنفسه، سبب رفضه زيارة موسكو في بيان مشترك أصدره بالاشتراك مع الجبهة الشعبية - القيادة العامة وجبهة التحرير العربية الموالية للعراق، نشر في ١٩ تموز (يوليو)، مهاجماً منظمة التحرير الفلسطينية لمشاركتها في جنيف. وبعد ذلك بوقت قصير، قال حبش ان غلطة الاتحاد السوفياتي هي اعتقاده بأن الحل السلمي هو الطريق الى تسوية نزاع الشرق الاوسط؛ ثمّ أضاف: «بالنسبة الى الظروف الراهنة، فان النتيجة المباشرة لاقامة دولة فلسطينية صغرى هي الاعتراف باسرائيل كدولة، والقبول بالسلام الذي تعرضه»^(١١١).

كان ردّ السوفيات على حبش، في بادئ الامر، بصورة غير مباشرة. ولكن بعد بضعة أسابيع كان الردّ بذكر الاسم. فقد جاء في مجلة «ليتراتورنايا»، في ١٤ آب (اغسطس) ١٩٧٤، ان حبش كان «يتعاون مع الامبرياليين» في جهودهم الساعية الى منع المنظمة من المشاركة في أعمال مؤتمر جنيف. ومع ان المجلة موجّهة بالاساس، نحو الجمهور الشعبي المحلي، الا ان ذكر اسم حبش دلّ على تدخّل واضح، وغير عادي، في الصراع الداخلي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وبينما كان الاتحاد السوفياتي قرّر ان لا تمر تهجمات حبش عليه من دون جواب، فقد دلّ هذا التحرك على رغبة سوفياتية في ان يقوم عرفات بمخاضة جبهة الرفض. والواقع، لقد كان من المرغوب فيه، من وجهة النظر السوفياتية، اقضاء هذه الفصائل المنطّقة عن جسم منظمة التحرير الفلسطينية^(١١٢). وعلى كل حال، لقد قرر الاتحاد السوفياتي دعم عرفات. وهكذا كان ردّ الفعل السوفياتي الاولي على انسحاب الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية للمنظمة في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٤. فقد ورد في رسالة توبيخية نشرتها احدي الصحف اللبنانية اتهم موسكو الجبهة الشعبية باعاقتها نضال منظمة التحرير الفلسطينية. وذكّر، في هذا السياق، ان السفير السوفياتي في بيروت، عظيموف، ابلغ الى المنظمة قطع الاتصالات السوفياتية كافة مع الجبهة الشعبية، برهاناً على الدعم السوفياتي لعرفات. غير ان الصحافة السوفياتية لم تذكر أية تفصيلات عن طبيعة المحاورات التي أدّت الى هذا التحرك، والتي يُعتقد بأن بعضها كان ناقداً للموقف السوفياتي. وربما انتقدت موسكو موقف الجبهة الشعبية، في آخر لحظة، برفضها المشاركة في الوفد الفلسطيني الذاهب الى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرباط، وأصدرت تحذيراً قبل انعقاد المؤتمر، يُعتقد بأنه كان موجّهاً، من الاساس، ضد جبهة الرفض حول «محاولات الاعداء» لاملاء جدول أعمال مناقض، تماماً، للطموحات السلمية للشعب العربي. وعند افتتاح المؤتمر، أصدرت موسكو بياناً مشتركاً مع وفد من الحزب الشيوعي العراقي، صادف وجوده في العاصمة السوفياتية، تؤيد فيه اقامة دولة فلسطينية في الاراضي التي ستحرّر، وتؤيد اعادة عقد مؤتمر جنيف للسلام^(١١٣).

أبعد من الخلافات الداخلية للمنظمة التي شحذت فيها موسكو اسلحتها، ركّز الاتحاد السوفياتي على النتيجة «غير المثمرة» للعمليات المسلّحة الخارجية. فقد تجدّد الانتقاد لهذه العمليات في ربيع العام ١٩٧٤، وأثير، تحديداً، خلال محادثات غروميكو - عرفات، في آذار (مارس)، عند لقائهما في دمشق. وفي ١٥ آذار (مارس)، رأت صحيفة «النيوتايمن»، الصادرة